Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

البديعيات

في الأدب العربي

نشأتها ـ تطورها ـ أثرها

إعداد
علي أبو زيد

عالم الكتب

الطبعة الاولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت ـ المزرعة بناية الايمان ـ الطابق الأول ـ ص . ب . ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ ـ ٣١٥١٤٢ ـ ٣١٣٨٥٩ ـ برقياً : نابعلبكي ـ تلكس : ٢٣٣٩٠
دمشق ـ هاتف ١١٠٨١٥ ـ برقياً : سادين ـ ص . ب . ٣١٤٣

تَوطِئَة

الحمد لله الذي كتب النور لجوانب كثيرة من تاريخ الحضارة العربية ، كما شاء لجوانب أخرى أن تبقى في زاوية الظّل ، تنتظر جهد الباحثين ..

والصلاة والسلام على النبي محمد الآمر بالكشف عن الحقيقة واتّباعها أنّى كانت .

وبعد ،

فلعل أسوأ العصور حظاً ـ إن صح التعبير ـ وأقلها عناية من حيث اهتمام الباحثين به ، هو العصر المملوكي والعثماني ، إذ لا يزال القسط الأوفر مما خلّفه لنا دفيناً ، قد علاه غبار الزمن ، وأتت عليه العنكبوت .

وكأن الباحثين اليوم ـ أو بعضهم ـ يخشون جَفَل الغبار إن أقدموا عليه وأخرجوا مكنونه ، ومن هنا كانت الأحكام العَجلى على هذا العصر ، مما حمل بعضهم على تسميته بعصر (الانحطاط) ، تعصّباً ـ إن شئت ـ أو جهلاً ، أو عجلة .

والحق ـ عندي ـ أن هذا العصر لم يكن أقلّ من غيره عطاء ، فقد تعددت نتاجاته وتنوعت حتى شملت فنون المعرفة كلها ، من أدب وشعر ، وفلسفة ،

بين نصٍ وخبر ، مع العلم أن ما وصل إليه غيري ممن حاول ذلك لا يتجاوز الأربعين بديعية .

وقد اتسع الباب الثاني لثلاثة فصول :

بحثت في الفصل الأول منها أثر (البديعيات) في الأدب راصداً الحركة التأليفية التي نشطت حول هذا الفن ، وما أضافته من جديد إلى المكتبة العربية كمّاً ومضموناً . واستقصيت في الفصل الثاني أثر (البديعيات) في النقد من خلال ما أثارته حولها من حركة نقدية تمثلت في مواقف السلاطين والخاصة والعامة منها ، وفي الملامح النقدية التي انتشرت على صفحات شروح (البديعيات) ، إضافة إلى ما أُلف من كتب في نقدها .

أمّا الفصل الثالث : فكان لدراسة أثر (البديعيات) في البلاغة والبديع خاصة والذي بيّنه انفصال علم (البديع) عن علمَي المعاني والبيان ، وإشاعته بين الناس من خلال (البديعيات) ، والانتقال بالبديع من أحضان المدرسة الكلامية التي قيّدت البلاغة عامة بقواعد المنطق والفلسفة ، إلى بحبوحة المدرسة الأدبية التي تعتمد السهولة والوضوح ، وتتكىء على الذوق في ذلك .

ثم رصدتُ الأنواع البديعية الجديدة التي حملتها (البديعيات) معها على تتالي الأيام وتوالي الشعراء ، وأشرت إلى ما توارد عليه الشعراء من هذا الجديد الذي بلغ (١٣١) نوعاً سوى ما ذكره الصفي الحلي وما أضافه شعبان الأثاري مما لم يُتابَع عليه . وحاولت تعريف وشرح هذه الأنواع الجديدة التي دخلت إلى ساحة النور لأول مرّة .

وقد ختمت البحث برأيٍ في الأنواع البديعية الجديدة ، وموقفٍ من البديع و(البديعيات) ، ومناقشةٍ لبعض القضايا التي عرضت في أثناء البحث . وأتيت بنموذجين كاملين من (البديعيات) لتكتمل صورة هذا الفن في ذهن القارىء من خلال مقارنة الدراسة بمادتها .

وأخيراً وضعت ثبتاً بأسماء المصادر والمراجع التي كانت عوناً لي في هذه الدراسة وقد رتبت المخطوط منها وفق وفاة مؤلفه لتبيين قيمته التاريخية ومكانته ، بينما رتبت المطبوع منها على حروف الهجاء بالنظر إلى اسم الكتاب .

وبذلك يكتمل النهج العام الذي سرت فيه باحثاً فن (البديعيات) ، غيرَ مدّخرٍ جهداً أستطيعه ، يبلغني الحقيقة ، ويعينني على الوصول بهذا البحث إلى مرتبة من الكمال الذي أستأثر به الله سبحانه وتعالى .

ولم أجعل الشورى عليّ غضاضةً ، لأنني أعلم قلّة المرء بنفسه ، وأدرك كثرته بإخوانه ، فحاولت التغلّب على صعاب البحث بمشورة من أجد منه عوناً ، وآنس فيه معرفة وأتوسم فيه روح العلم والعلماء .

ولا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لكل من أسهم في إخراج هذا البحث وأعانني على تذليل عقباته ، من الأصدقاء المخلصين والأساتذة الأفاضل ، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمود الربداوي ، جزاهم الله جميعاً الخير .

فإن نلت الرضى وحزت السداد ، فتلك الغاية ، وهذا المراد ، وإلّا فحسبي الصدق في النية ، والإخلاص في العمل ، وما أؤمله من رغبة إقالة العثرات في نفوس العلماء ، فرحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي .

دمشق : ٢٦ جمادي الأولى ١٤٠٢ هـ
٢١ آذار ١٩٨٢ م

علي أبو زيد

الباب الأول
النشأة والتطور

الفصل الأوّل

علاقات البديعيّات